وبعد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا النفس التي رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن
ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف
ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ثم قال فماذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن جريج هذا من تقديم
القرآن وتأخيره ذهب الى ان ذلك ليعلم العزيز متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولقد
لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
وقالت له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله وقال
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق
انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء وروي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج
من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على
باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن
السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه
بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن
واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي راها الملك لا تخرم منها حرفا وقال له اري
من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لا يجتمع لاحد قبلك
قال اجعلني على خزائن الارض ولني خزائن ارضك اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصف
نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة
الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله يبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب
التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته
قلت روي عن مجاهد انه قد اسلم وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف
يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الكافر
او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع له والمطيع
وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وروي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث
يشاء بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت ملكه
وسلطانه وروي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه
قال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال قد وضعته
اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه
الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افراثيم وميشا واقام العدل
واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم
في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا
فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الراي
رايك

رايك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع احدا من
الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر فارسل
يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا بعطايانا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء
من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان نأجرهم في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سفيان
بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه
الآية لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة
فكرهم فيه واهتمامهم بشانه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا في البئر مشريا
بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من التهيب
والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى
راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما راوه الا من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف
طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال وراى زيهم قريبا من زيهم اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم فكان
يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما
يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاءوا له من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من
مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول الى هذه المسألة وروي انه لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم
وما شأنكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي
قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء واسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنا
عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن
الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد يشهد لنا قال فدعوا
بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون
وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم ولا تقربون فيه وجهان احدهما
ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كأنه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى
النهي سنراود عنه اباه سنخادعه عنه وسنجتهد ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون وانا لقادرون على ذلك
لا نتعايا به او وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيانه وقرئ لفتيته وهما جمع فتى كاخوة واخوان ان
في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين
اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم
النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته
ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم
يردونها منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل
~~ونكتل الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل~~ منع الكيل نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه
وقرئ يكتل يعني يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فان امتناعه بسببه هل آمنكم يريد
انكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا
فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تمييز كقوله هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا
وقرأ الاعمش فالله خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع

Copyright © King Saud University